

مفهوم البرمجة المعمارية

1- تعريف البرمجة المعمارية:

تعرف البرمجة المعمارية بأنها المرحلة الأولية التي تسبق مباشرة عملية التصميم المعماري، ويتم فيها تحديد مسائل وقضايا التصميم وتنسيق خطواته ومراحله... والبرمجة تتبلور بشكل تلقائي من خلال اللقاءات بين المعماري والمطور (المتعهد) والمستخدم (المستفيد من المشروع).

تعني كلمة برنامج في اللغة: خطة للأعمال، وفي العمارة تعني: إدارة المعلومات من أجل التصميم؛ وبمعنى آخر تنظيم المعلومات اللازمة لكل مرحلة تصميمية لاتخاذ القرارات المناسبة... وعليه، يمكن تعريف البرمجة المعمارية بما يأتي: هي البيان المتسلسل والمنظم لمسائل التصميم، وتوضيح متطلبات المشروع المعماري بطريقة تساهم في إيجاد الحلول المناسبة والجدادة للتصميم. من جهة أخرى، يعرفها المعماري (Pena) كأول متخصص في البرمجة المعمارية، بأنها: "مرحلة استكشاف أو استيضاح المشكلة التصميمية"... ويعرفها آخرون بأنها: منهجية إعداد ملف البرنامج المعماري للمشروع، وذلك بتمكين صاحب المشروع من تحديد مشروعه بمختلف تفاصيله؛ وهي تبحث في دراسة وتطوير جميع العناصر المسؤولة عن ضمان تحقيق متطلبات مالك أو صاحب المشروع...

لم تكن البرمجة المعمارية تخصصاً معترفاً به أو مرحلة معتمدة في العملية التصميمية حتى منتصف القرن التاسع عشر، فقد كان مالك أو صاحب المشروع -خلال عددٍ من الاجتماعات- يعطي المصمم المعماري قائمةً مختصرة للمعلومات عن الفراغات المعمارية المطلوبة ومساحتها أحياناً وعن المستخدمين، وقد يحدد له العلاقات بين الفراغات المعمارية والمتطلبات المفصلة لكل فراغ منها...

كان هذا القدر من البرمجة كافياً في الماضي عندما كانت المباني بسيطة ووظائفها محددة وثابتة تقريباً... ولكن في الوقت الحاضر، أصبحت الحاجة للبرمجة ضرورية وملحة للأسباب الآتية:

- المباني أصبحت أكثر تعقيداً نتيجة لتنوع الوظائف وتعددية العلاقات فيما بينها.
- مجموعات المستخدمين أصبحت مختلطة ومتباينة (اجتماعياً، ثقافياً، فكرياً...) وبالتالي، لم تبقى احتياجاتهم ثابتة، بل أصبحت متغيرة ومتطورة ودقيقة أو خاصة أحياناً.
- تطور التقنيات الحديثة المستخدمة في إنجاز المتطلبات والوظائف المحددة في المشاريع المعمارية المختلفة؛ الأمر الذي يفرض دراسة تلك التقنيات وانعكاساتها على المسائل التصميمية...

نتيجةً للأسباب السابقة، اهتم المصممون المعماريون وأصحاب المشاريع اهتماماً كبيراً بالبرنامج المعماري، نظراً لدوره الفاعل في تحديد وتحقيق المتطلبات والاحتياجات الحقيقية للمستخدمين...

2- مفهوم البرنامج المعماري:

يعرف البرنامج المعماري بأنه: "الجزء التحليلي من التصميم، وهو وسيلة لجمع متطلبات المشروع واحتياجاته وتحليلها وتقييمها، ورصد كل المؤثرات المباشرة وغير المباشرة وفق منهجية واضحة ومنظمة، وإيصال هذه المعلومات إلى المصمم بطريقة تخدمه لتحديد أهداف التصميم، وتساعد في اتخاذ القرارات التصميمية السليمة"...
ويعرف ملف البرنامج المعماري بأنه: وثيقة يحدد من خلالها المصمم وصاحب المشروع الأهداف العامة للمشروع، والاحتياجات المطلوب تأمينها في هذا المشروع، وكذلك المؤثرات الاجتماعية والاقتصادية على تلك الاحتياجات...
تُلبى أهداف المشروع الناجح جميع المتطلبات والاحتياجات سواء الخاصة بصاحب المشروع أو مستخدميه أو التي تفرضها الظروف الموضوعية المتعلقة بالمشروع... بصورة عامة، يمكن تحديد المتطلبات الأساسية المتوخاة من أي مشروع معماري أو

عمراني بما يأتي:

- أ- تلبية الاحتياجات الوظيفية والمساحية المتعلقة بمكونات المشروع.
- ب- إحداث تنمية اقتصادية واجتماعية كلية أو جزئية في منطقة المشروع.
- ت- جعل موقع المشروع ومحيطه جذاباً لسكان المدينة وزوارها.
- ث- مراعاة الظروف الاجتماعية والثقافية للمجتمع (العادات والتقاليد، درجة التماسك الاجتماعي، خصائص ثقافة البلد، الطابع المعماري المحلي...)، والظروف المناخية السائدة في موقع المشروع (حركة الشمس، الرياح، الرطوبة، المعالجات المناخية التي سوف تملها تلك الظروف...).
- ج- مراعاة المعطيات الاقتصادية بحيث تكون تكلفة تنفيذ المشروع اقتصادية قدر الإمكان.
- ح- إنتاج الطاقة اللازمة للمشروع أو تخفيض استهلاكها باستخدام التقنيات المعاصرة...

بناء على المتطلبات والاحتياجات السابقة، يضع المصمم المعماري أو المخطط العمراني رؤيته للمشروع والمتضمنة الأهداف الاستراتيجية المتوخاة من المشروع المعماري أو العمراني؛ وهي الآتية:

- منح منطقة المشروع قيمةً مضافة تتمثل بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية، وبالجاذبية التي يحدتها المشروع وبمعدلات التردد إليه.
- تحقيق المشروع للملاءمة الوظيفية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والمناخية.
- تعزيز الكفاءة الجمالية في موقع المشروع، وتفعيل مساهمة المشروع في صياغة طابع معماري خاص بالمنطقة أو المدينة التي يتواجد فيها المشروع.
- حماية وتحسين البيئة الطبيعية والبيئة المبنية المجاورة من التأثيرات البيئية السلبية المتوقع حدوثها عند تشغيل واستثمار المشروع.

3- أهمية ومضمون البرنامج المعماري:

تعد خطوة إعداد البرنامج المعماري من أهم خطوات العمل في المشروع المعماري؛ وقد تكون هذه الخطوة سبباً في إنجاح المشروع أو إفشاله. ويشكل البرنامج المعماري وثيقة مرجعية لمختلف العاملين في تصميم المشروع. حيث يتمتع البرنامج الموضوع بدقة وموضوعية بإيجابيات عديدة تجعل منه أداة مساعدة لجميع الأطراف المعنية بالمشروع كما يأتي:

- أ- مساعدة صاحب المشروع على تحقيق احتياجاته ومتطلباته ورغباته.
 - ب- مساعدة المصمم المعماري على اتخاذ قرارات تصميمية سليمة ترفع كفاءة المشروع الوظيفية والاقتصادية: علاقات وظيفية مدروسة، مساحات متوازنة، معالجات واقعية للمشكلة أو للمشاكل التصميمية المطروحة في المشروع، تكلفة اقتصادية للمشروع، الخ...
 - ت- دعم وتعزيز أنشطة وسلوكيات مستخدمي المشروع، وذلك بتوفير الفراغات المعمارية المناسبة بحسب نوعية المشروع.
 - ث- إفادة المجتمع من خلال تحقيق التفاعل الإيجابي للمشروع مع الجوار، وذلك باقتراح عناصر وظيفية في البرنامج الوظيفي تدعم علاقة المشروع مع القاطنين في جواره...
- يختلف مضمون أو محتوى البرنامج المعماري من مشروع إلى آخر، وأحياناً من مجتمع إلى آخر ومن مصمم إلى آخر؛ حيث تلعب الأهداف العامة للمشروع وثقافة المجتمع ونمط العمل المعماري والهندسي دوراً مهماً في تحديد محتوى البرنامج المعماري... بصورة عامة، يشمل البرنامج المعماري العناصر الأساسية الآتية:

- 1- الأهداف الاستراتيجية للمشروع.
- 2- الأقسام الوظيفية للمشروع وعناصرها أو مكوناتها،
- 3- المساحات المطلوبة للفراغات المعمارية وفق الطاقات الاستيعابية المفترضة،
- 4- أنواع وأعداد مستخدمي المشروع،
- 5- كلفة المشروع،
- 6- خطة العمل (اختيار أرض المشروع، اختيار المشاركين في العملية التصميمية، الجدولة الزمنية للمشروع...).